المذكور وحضر موضع الخيانة منهم فكانا كلما عجز عما قدر عليه ورد الحمد عنه
سواكانا يهوديا او نصرانيا وكانا يدخلان الحبوس ومن كان عليه دينار ورده عنه
وسافرا الى الصعيد والى الاسكندرية وورد عن البصادي ما قدر عليها وكانا الناس
قد عرفوه فكان بعض الناس يتحيل عليه فاذا راه قد دخل المدينة اخذ معه اثنين
صورة اسمهما من رسل القاضي او المتولي واخذ يصرخ بانه ويحذ بانه فيبث يتغيب هو
به يا ابونا يا ابونا فيقول ما بالك فيقولان عليه دين واشتكت عليه زوجته فيقول
على كم فيقول على الفين او اقل او اكثر فيكتب على شقفة او غيرها الى الشيراتي اربي
بذلك المبلغ فيقصد منه وقيل ان مبلغ ما وصل الى السلطان وما واسى به الناس
في مدة سنتين ستماية الف دينار مقبوضة بقلم الصيارف الذي كان يجلد عندهم
المال وذلك خارجا عن ما كان يعطي من يده وكانا لا ياكلان من هذا المال ولا يشرب بل كان
المصادرين يتصدقون عليه بموتته فلم ... سنة ست وستين وستماية احضره
الملك الظاهر بيبرس وطلب منه المال ان يحضره او يعرف من اين وصل اليه هو
محمل يغالطه ويدافعه ولا يفصح له عن شي فعذبه حتى مات ولم يقر بشي واخرج
من قلعة الجبل وزي ظاهرها على باب القرافة وكانت قد وصلت الى الظاهر فتاوى
فقها الاسكندرية بقتله وعللوا ذلك خوف الفتنة من ضعفاء النفوس من المسلمين انتهى

ترجمة الملك الظاهر بيبرس

الملك الظاهر بيبرس بن عبد الله السلطان الاعظم ركن الدين ابو الفتح الصالحي
قال عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد اخبرني الامير بدر الدين بيسري
ان مولد الملك السلطان الظاهر بارض القفجاق واسر واباعه وكنت انا والظاهر فيمن
اسر فبيع فيمن بيع وحمل الى سيواس واجتمعت به في سيواس ثم افترقنا واجتمعت به
في حلب بخان ابن قليج ثم افترقنا وحمل الى القاهرة فشراه الامير علاء الدين ايدكين
البندقدار وبقي عنده فلما قبض عليه الملك الصالح نجم الدين ايوب اخذ الملك الظاهر
في جملة ما استرجعه وقدمه على طائفة من الجمدارية فلما مات الصالح وملك بعده
المعظم وقتل وتولى عز الدين ايبك التركماني وقتل الفارس اقطاي الجمدار وركب الظاهر
والبحرية وقصدوا القلعة فلم ينالوا مقصودهم فخرجوا من القاهرة مجاهرين بالعداوة
للتركماني مهاجرين الى الملك الناصر صاحب الشام وكان مع الظاهر قلبان الرشيدي
واندس الدمشقي وسنقر الرومي وسنقر الاشقر وبيسري الشمسي وقلاوون الالفي
وبلبان المستعرب وغيرهم فاكرمهم الملك الناصر واطلق للظاهر ثلاثين الف درهم
وثلاث قطر بغال وثلاث قطر جمال وخيل وملبوس وفرق في البقية الاموال والخلع
وكتب اليه المعز ايبك يحذره منهم فلم يصغ اليه وعين للظاهر اقطاع بحلب فساله
العوض عن ذلك بزرعين وجينين فاجابه فتوجه اليهما ثم خاف الناصر فتوجه بمن معه
من خوشداشيته الى الكرك فجهز صاحبها معه عسكرا الى مصر فخرج اليهم عسكر من مصر
فكسروهم ونجي الظاهر وسلك الخازندار الى الكرك وتواترت اليه كتب المصريين يحرضونه
على قصد مصر وجا اليه جماعة من عسكر الشام وخرج عسكر مصر مع الامير سيف الدين قطز
وفارس الدين اقطاي المستعرب فلما وصل المغيث صاحب الكرك والظاهر الى غزة انعزل اليهما
من عسكر مصر ايبك الرومي وبلبان الكافوري وسنقر شاه العزيزي وبدر الدين ابن
خان بغدي وايبك الحموي وهارون القيمري واجتمعوا فقويت شوكة الظاهر وتوجهوا الى
الصالحية والتقيا بعسكر مصر سنة ست وخمسين وانتظهروا عليهم ثم انكسر الظاهر
والمغيث وهربوا واسر جماعة وقتلوا صبرا على ما ذكرته اولا ثم حصل بين الظاهر والمغيث وحشة
فنار قد وعاد الى الناصر على ان يعطيه ماية فارس من جملتها نابلس وجينين وزرعين
فاجابه الى ذلك ومعه جماعة خلعا الناصر منهم بيسري الشمسي واوتامش السعدي
وطيبرس الوزيري واقوش الرومي الدوادار وكشتغدي الشمسي ولاجين الدرفيل

وايدغمش

وايدغمش الحلبي وايبك الشيخي وخاص ترك الصغير وبلبان المهراني وسنجر الاشرفي
وسنجر الهمامي وجماعة فاكرمهم ووفا لهم فلما قبض على استاذه حرض الملك الظاهر
الملك الناصر على قصد مصر فلم يجبه فساله ان يقدمه على اربعة الاف فارس
ليتوجه الى شط الفرات لمنع التتار من العبور فلم يمكنه من ذلك ففارقه وتوجه
الى الشهرزورية وتزوج منهم ثم جهز الى المظفر قطز من استحلفه له وعاد الى القاهرة
ودخلها سنة ثمان وخمسين فخرج المظفر الى لقائه وانزله في دار الوزارة واقطعه
قصبة قليوب لخاصته فلما خرج المظفر لقتال التتار جهز الظاهر في عسكر يكشف اخبارهم
فاول ما وقعت عينه عليهم ناوشهم القتال ولما انقضت الوقعة تبعهم
الظاهر يقتص اثارهم الى حمص وعاد فوافى المظفر بدمشق ولما عاد المظفر الى مصر اتفق
الظاهر مع الرشيدي وبهادر المعزي وبكتوت الجوكنداري وبيدغان الركني وبلبان
الهاروني وانص الاصبهاني على قتل المظفر فقتلوه على الصورة التي تذكر في ترجمته
ان شاء الله تعالى وساقوا الى الدهليز فبايع الامير فارس الدين اتابك للملك الظاهر
وحلف له ثم الرشيدي ثم الامرا وركب معه الاتابك وبيسري وقلاوون وجماعة من
خواصه ودخل قلعة الجبل سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وجلس في
ايوان القلعة وكتب الى الاشرف صاحب حمص والى المنصور صاحب حماه والى مظفر الدين صاحب
صهيون والى الاسماعيلية والى علاء الدين بن صاحب الموصل نايب حلب والى من بالشام
يعرفهم ما جرى وافرج على من في الحبوس من اصحاب الجرايم واقر الصاحب زين الدين بن
الزبير على الوزارة وكان قد تلقب بالملك القاهر ابن المعتضد فلم تطل ايامه فخلع
وسم عينيه ولقب به القاهر بن صاحب الموصل فسم ولم تطل ايامه فابطله ولقب
بالظاهر وزاد اقطاعات من راى استحقاقه من الامرا وخلع عليهم وسير اقوش المحمدي
لتوقيع الامير علم الدين الحلبي فوجده قد تسلطن بدمشق فشرع الظاهر في استفساد
من عنده فخرجوا عليه ونزعوه من السلطنة وتوجه الى بعلبك فاحضروه منها هو
وتوجهوا به الى مصر وصفا الملك بالشام للملك الظاهر وضبط الامور وساس الملك اتم
سياسة وفتح الفتوحات وباشر الحروب بنفسه وكان جبارا في الاسفار وفي الحصارات
والحروب وخافت الاعادي من التتار والفرنج وغيرهم لانه دوخهم بالغارات والكبسات
وخاض الفرات بنفسه فاقتحمت اليه العساكر بانفسها خلفه ووقع التتار عليهم فقتل منهم
مقتلة عظيمة واسر ما يبني نفس وفي ذلك قال محيي الدين بن عبد الظاهر

تجمع جيش الشرك من كل فرقة ... وظنوا بانا لا نطيق لهم غلبا
وجاوا الى شط الفرات وما دروا ... بان جياد الخيل تقطعها وثبا
وجات جنود الله في العدد التي ... تميس لها الابطال يوم الوغى عجبا
فمرنا بسيل من حديد سباحة ... اليهم فما استطاع العدو له نقبا

وقال بدر الدين يوسف بن المهمندار

لو عاينت عيناك يوم نزالنا ... والخيل تطفح في العجاج الاكدر
وقد اطلخم الامر واحتدم الوغى ... ووهى الجبان وساظ الجنري
لرايت سدا من حديد ما يرى ... فوق الفرات وفوقه نار تري
طفرت وقد ملك الفوارس مدها ... بحري ولولا خيلنا لم تطفر
ورايت سيل الخيل قد بلغ الربا ... ومن الفوارس ابحرا في ابحر
لما سبقنا اسهما طاشت لنا ... منهم الينا بالخيول الضمر
لم يفتحوا اللذي منهم اعيننا ... حتى يحلن بكل لدن اسمر
فتسابقوا هربا ولكن ردهم ... دون الهزيمة ريح كل غضنفر
مالكان اجرى خيلنا في اثرهم ... لوانها برؤوسهم لم تعثر
كم قد قلعنا صخرة من صخرة ... ولقد ملانا محجرا من محجر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)